

اللغة العربية الفصحى المعاصرة Modern standard Arabic

المفهوم والسلبيات

د/سعيد بكير

جامعة حسيبة بن بوعلـي-الشلف(الجزائر)

❖ مقدمة:

تتمتع اللغة العربية بمكانة بارزة بين اللغات في المشهد العربي والعالمي المعاصر، إذ هي "كالهواء الذي نتنفسه فلا نكاد نحسّه إلا أن يرف علينا رخاءً عليلاً، وعند ذلك ينبّه فينا إحساساً عميقاً بضرورته وجدواه، أو يتلوث فتضيق به صدورنا، ويوقظ فينا أهميّة التدابير لجعله موافقاً لشروط حياتنا، إذ إنّه يمثل شرطها الأول"¹، فلغتنا كالهواء، وشرط من شروط الحياة، ولا بدّ أن هذه المكانة زادت بارتباطها بالقرآن الكريم، الذي مكّنها من البقاء، وبلوغ المراتب الأولى في العالم من حيث الاستعمال، وجعلها أيضاً لغة اثنتين وعشرين دولة، ورسمها في الأمم المتحدة ومنظمة اليونسكو.

وللحفاظ على هذه المرتبة العالية، أصبح من اللازم العمل على تعليمها وتطوير سبل نشرها، وعدم الاكتفاء بالفخار بالتراث الذي تحمله، أو الإقليم الواسع الذي تشغله، فاللغة العربية "تقاوم تأثيرات لغات ولهجات عديدة، وهي تحمل بعد ذلك كله جميع مقومات اللغة القومية بامتياز،... وليس في الأفق أيّ مؤشر على أنها تتراجع عن موقعها في المجتمعات التي تستعملها لغة قومية، ووطنية، ودينية بل هي تزداد حضوراً وقوة بفضل ما يبذله مستعملوها من جهود لخدمتها وتحديثها وإثرائها بثقافات العالم وبالمعارف البشرية المختلفة"².

يتبين لنا من هذا القول أنّ العربية لغة مقاومة، لكنّها مهددة بعامل خطير، ألا وهو تنوع العاميات وانتشارها في جميع الأقطار العربية، ممّا أدى إلى إهمالها في العملية التواصلية عند أهلها والإعراض عن تعلّمها والانصراف إلى لغات أخرى، كما أدى ذلك إلى حيرة الأجنبي أثناء تعلّمه في الاختيار بين: اللهجات والعربية الفصيحة.

انطلاقاً من النتائج المذكورة، ولرفع الحيرة عن الأجانب في اختيارهم اللغة المناسبة للتعلم، في ظل التزايد المستمر لهم على تعلم العربية (لأغراض مختلفة)، تعرف الساحة العربية محاولات كثيرة للنهوض بمجال تعليم العربية للناطقين بغيرها، ومنها:

- تحديث المناهج والبرامج التعليمية، والعمل على تجاوز الطرق التقليدية في التعليم.
 - بناء محتويات تتناسب وحاجات المتعلم وسنّه ومستواه لتمكينه من التواصل المثمر مع أبناء اللغة.
 - عقد المؤتمرات والندوات العلميّة من أجل إيجاد حلول مشتركة بين العرب لتعليم العربية للأجانب والاستفادة من التجارب الغربية في مجال تعليم اللغات الأجنبية.
 - تكوين المعلمين المتخصصين.
 - إنشاء المعاهد والجامعات المتخصصة* في تعليم العربية للناطقين بغيرها.
 - العمل على تفعيل استعمال الوسيلة التكنولوجية.
- لكن، رغم الجهود المبذولة، إلا أنّ هذا الميدان ما يزال منقوصاً في غياب قرار سياسي، يؤيد الجهود الفردية المتناثرة هنا وهناك، ويذهب العزلة عن المعاهد والجامعات المتخصصة في تعليم العربية للناطقين بغيرها، وتقادياً لهذا النقص-الذي نفرّ به جميعاً- وتثميناً للمحاولات السابقة الذكر، من الضروري العمل على:

- 1-وضع سياسة لغوية رشيدة وموحّدة بين الأقطار العربية.
 - 2-تشجيع المهتمين بهذا المجال وتكوينهم.
 - 3-وضع اختبارات معيارية مدروسة لقياس الكفاءة اللغوية للمتعلّم الأجنبي.
 - 4-توحيد قوائم المفردات الشائعة.
 - 5-إنشاء معجم عربي لغير الناطقين بالعربية.
 - 6-حسن استغلال الوسيلة الإعلامية في تعليم اللغة العربية الفصيحة.
- كما ننصح أيضاً، باستخدام اللغة العربية الفصيحة المعاصرة في البرامج الموجهة لتعليم الأجانب لأنّ العربية لغة متطورة متغيرة، ولأنّ تعليمية اللغة العربية المعاصرة إلى عهد قريب، لم تكن تأخذ بعين الاعتبار الاختلافات الموجودة بين الأداء اللغوي القديم، الذي نجده في كتب التراث والمتون المقدسة

والأداء اللغوي المعاصر الذي نجده في الكتب الحديثة وعبر وسائل الإعلام والصحف والمجلات والمراسلات الإدارية والنصوص القانونية³، وفي هذا السياق يمكننا طرح السؤالين الآتيين:

- ماهي اللغة العربية الفصحى المعاصرة؟

- وما علاقتها بوسائل الإعلام؟

وللإجابة على هذين السؤالين، قسّمت ورقتي البحثية إلى:

- مفهوم اللغة العربية الفصحى المعاصرة وعلاقتها بوسائل الإعلام.

- مبررات اختيار اللغة الفصيحة المعاصرة في تعليمها لغير الناطقين بها.

- سلبيات استعمال الفصحى المعاصرة في بعض وسائل الإعلام .

- خاتمة.

❖ مفهوم اللغة العربية الفصحى المعاصرة (MSA):

تكاد تجمع كتب تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، على أن تتخذ الفصحى المعاصرة، لغتها الوحيدة في وضع البرامج التعليمية، باعتبارها اللغة الجامعة في ظلّ التعدد اللساني، الذي تشهد المجتمعات العربية، وإن اختلفت تسمياتها:(العربية الفصيحة- العربية المعاصرة- فصحى العصر- اللغة القومية- اللغة المشتركة- اللغة المعيارية)، وهذا المصطلح ارتبط كثيراً بهذا المجال -تعليم اللغة العربية للأجانب- من باب التلقي، حيث تعتبر وسائل الإعلام على اختلاف أنواعها ومصادرها مصدراً للأجنبي في تلقي اللغة، وفي هذا السياق نتساءل: ما مفهوم هذا المصطلح؟ وقبل الإجابة عن هذا السؤال، نشير إلى أنّه طُرح بصيغة أخرى، وفي مواقف متكررة عند المهتمين بتعليمية اللغة العربية للأجانب، على المنوال الآتي: أية لغة يتعلّم الأجنبي؟، وكانت الإجابات كالآتي:

1- رشدي أحمد طعيمة:

يقول هذا الباحث إنّ: " اللغة التي ندعو إلى تعليمها هي الفصحى المعاصرة، أو كما يطلق عليها الخبراء "العربية المعيارية المعاصرة Modern standard Arabic، ويقصد بها تلك اللغة التي تكتب بها الصحف اليومية والكتب والتقارير والخطابات وتلقى بها الأحاديث في أجهزة الإعلام ويتحدث بها المسؤولون

في لقاءاتهم العامّة والخطباء في خطبهم، وتدار بها الاجتماعات الرسمية وتؤدي بها بعض المسرحيات خاصّة المترجم منها، وغير ذلك من المواقف تستخدم فيها الفصحى لغة للفهم والإفهام⁴.

ويقول أيضاً: "يقصد بها تلك اللغة المستخدمة في أجهزة الإعلام العربية، وفي الأحاديث الرسمية والكتابات الأدبية، وغيرها من أنشطة الكتابة العربية المعاصرة"⁵.

وهذا ما ذهب إليه أيضاً الدكتور محمود كامل الناقبة في تعريفه فيقول: "فإنّ العربية الفصحى هي تلك اللغة السهلة البسيطة والمألوفة الشائعة والمتواترة الاستخدام في الحياة الحديثة، التي تحقق لنا مساعدة معظم المقبلين على تعلّم اللغة العربية على القراءة والاطلاع، وفي هذا خدمة للفصحى وإسهام في نشر اللغة وزيادة الإقبال على تعلّمها"⁶.

يتبيّن من هذه الأقوال أنّ اللغة الفصحى المعاصرة، لغة تميل إلى المفردات والتراكيب السهلة الشائعة، وهي متداولة عند الكتاب والصحفيين والخطباء، تدار بها الاجتماعات، وأصبحت مرتبطة أكثر بالصحافة في الآونة الأخيرة، وهذا ما يتفق عليه جلّ الدارسين، كما سنرى في المفهومات الباقية.

2- نهاد الموسيقى:

يرى الدكتور نهاد الموسيقى أنّ العربية الفصحى أقيمت على ائتلاف عريض في وضع قواعدها وهي مجموع لهجات، تقوم على قدر مشترك جامع في أصواتها وأبنيّتها ومفرداتها وتراكيبها وأعاريبها وتفتقروا فيما بينها بسمات محدودة، وقد اقترنت العربية الفصحى في صفتها تلك اقتراناً مباشراً بالقرآن الكريم وأصبحت دليل التعلّم ومرجع التحصيل، ولسان التراث، ولكن العربيّة في واقع الاستعمال اليومي على مستوى عامّة الناس، كانت تطوّر نمطاً لغوياً مفارقاً يُعرف بالعاميات أو الدارجة عندنا إذ الفارق بين الفصحى والعاميات عنده يصنعه الإعراب، الذي هو أقوى عوامل تصدع العربية⁷.

وقسم نهاد الموسيقى العربية في المشهد المعاصر إلى:

1- "عربية فصحى: في المصحف المرتل وهي عربية ائتلافية فقد أنزل القرآن على سبعة أحرف.

2- عربية فصيحة بالفعل، إذا استوفى القارئ بما استدخل من نظامها شروط الصواب، كما في إنشاد الشعر الفصيح والغناء به، وكما في الدراما التاريخية والدراما التلفزيونية المترجمة (المدبلجة) والتقارير الوثائقية والنشرات الإخبارية وكثير من أفلام الكرتون... وغيرها.

3- عربية فصيحة بالقوة، وهي عربية البحوث والمؤلفات والدوريات والصحف، وهي عربية "المترجم" حتى في الأفلام والمسلسلات الأجنبية، إذ هي مكتوبة غير مشكولة في المعتاد الجاري، وإذ تكون مفتوحة لمستويات متفاوتة في الأداء.

4- عربية فصيحة محكية عند المتقنين.

5- عربية شبه فصيحة تجري على ألسنة مراسلي بعض الفضائيات في نشرات الأخبار.

6- عربية وسطى وهي عربية المتعلمين المحكية.

7- لهجات عامية محكية، ولهجات عامية مكتوبة⁸.

4- كمال بشر:

يقول كمال بشر: "اللغة الفصيحة مصطلح نطقه، نحن في هذا السياق على اللغة العربية في الوقت الحاضر في صورتها القومية في الوطن العربي كله، أو قل "اللغة الفصيحة" هي تلك الأداة التعبيرية، التي تربط الوطن العربي ببعضه البعض ارتباطاً فكرياً وثقافياً... وإن حدود الفصيحة هي حدود الوطن العربي الكبير... وهي بذلك لغة عربية"⁹.

ويضيف: "واللغة الفصيحة بهذا المفهوم هي لغة كتابة في الأغلب الأعم، وتتمثل في لغة التأليف العلمي ولغة الأدب الجيد، نثره وشعره... كما يظهر ذلك في الصحافة والرسائل والمكاتبات الرسمية، وما شابه ذلك"¹⁰.

فالعربية الفصحى - في نظره - عربية الوقت الحاضر، وهي لغة كل العرب، وحدودها هي حدود الوطن العربي، وهي لغة الكتابة والتأليف والصحافة، وهو يفضل استعمال مصطلح العربية فقط دون إضافة ويقابل هذا المصطلح العامية، التي هي أداة التعبير على المستوى المحلي.

5- إبراهيم السامرائي: يقول السامرائي في مقدمة معجمه في جزء العربية المعاصرة "أنه يدعوها بهذه اللازمة"العربية المعاصرة"، وهي عربية تختلف عن لغة التراث، وهي عربية عصرنا، نجدها في الصحف والمجلات ووسائل الإعلام الأخرى، وإنك لتجد الكلمة وقد ذهب بها إلى معنى جديد غير الذي كان لها في عربيتنا التي نعرفها في الآثار الأدبية القديمة"¹¹.

يتبين لنا من هذاي القول أنّ من جملة الخصائص، التي تتميز بها العربية الفصحى المعاصرة عند السامرائي ما يأتي:

- عربية متأثرة بالغرب (الابتداء بالجملة الاسمية بدلاً من الفعلية).
- عربية مرتبطة بالصحافة.
- عربية جديدة تختلف عن عربية التراث (Ca) وتعود جذتها إلى جِدّة دلالة كلماتها بفعل التطور الذي أصابها.
- عربية مرتبطة بالضعف وفساد التركيب نتيجة أهلها الذين ضيعوا أهمّ عامل فيها وهو "الإعراب".

6- أحمد النّوّاف الرهبان:

يقول الدكتور أحمد النّوّاف: (في جوابه عن السؤال: ما نوع اللغة التي ينبغي تدريسها في برامج تعليم اللغة العربية بوصفها لغة أجنبية؟) "ففي برامج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، لابد من أن نعتد على العربية المعاصرة في صورتها المعاصرة، فهي اللغة المعتمدة في وسائل الإعلام والدوائر الرسمية وهي حلقة الوصل بين عربية التراث والعاميات، فالمتعلم الذي يتقن العربية المعاصرة يسهل عليه الانتقال إلى النوعين الآخرين (عربية التراث والعاميات)"¹².

ولقد تحدث كوردر عن النموذج اللغوي، الذي نستعمله في تعليم اللغات الأجنبية فقال: "أشعر- بوصفي متحدث لغة أم- إلى افتراض مؤداه أنّ الأجنبي يجب أن يُعلّم الشكل المتواضع عليه من اللغة (أي الفصحى)، فإذا لم يفعل ذلك فإنّه لن يتمكن من تلقي التعليم المنهجي الأساسي"¹³.

انطلاقاً من هذا الرأي والآراء السابقة نستطيع القول:

- بأنّ اللغة العربية المعاصرة أخذت تعريفاً واحداً مشتركاً عند معظم المهتمين بها وبتعليمها لغير الناطقين بها، أمثال: (رشدي طعيمة، محمود كامل الناقية، عبد العزيز العصيلي، عبد الرحمن الفوزان محمد أحمد عمايرة، عبد الراجحي*، وغيرهم) ، وأنّها لغة توحد بين جميع أقطار الوطن العربي وهي لغة وسطى بين فصحى التراث والعاميات، وأنّها الاختيار الأنسب للمتعلمين الأجانب، الذين يبحثون عن اتصال مثمر مع العرب، لأنهم يجدون سهولة الانتقال منها إلى النوعين الآخرين: العاميات وفصحى التراث.
- بأنّ منبع المفردات والتراكيب اللغوية للعربية المعاصرة هو الصحافة ومختلف وسائل الإعلام؛ المصدر الذي قادها في غالب الأحيان إلى الخطأ والزلل.

❖ الفصحى المعاصرة ووسائل الإعلام:

مما لا شك فيه أنّ وسائل الإعلام مكتوبة كانت أم منطوقة، مدارس يتعلّم منها الجميع في الدّاخل والخارج، وعن طريقها يتلقى المتعلّم لغات جديدة، وبرامج متنوعة، إذ "إنّها بذلك آلة فاعلة في تشكيل الأفكار ورسم الاتجاهات والنزعات"¹⁴، والإعلام في أبسط مفهوماته "هو ذلك الذي يشير إلى المعلومة؛ الخبر أو الرسالة، التي يوفرها مرسل لمستقبلين أي بمعنى "الاتصال الجماهيري"، وهناك مفهوم آخر أكثر حركية للإعلام لا يشير إلى المادة أو المعلومة بقدر ما يشير إلى "العملية" نفسها التي تربط بين "المعلّم" و"المُتعلّم" حاملة محتوى دالاً بغرض التأثير"¹⁵.

إنّ المحتوى الدّال المؤثر، الذي تحمله وسائل الإعلام على اختلافها (مجلات، جرائد، وكالات أنباء، إذاعة وتلفزيون، أنترنت، كتب...) تختصره اللغة العربية المعاصرة في هاته الوسائل، وبذلك تصبح "وسائل تعليمية بالمعنى الواسع، لأنّها أثبتت فعاليتها في تقديم المساعدة الجوهرية في كل أنماط التعليم والتدريب"¹⁶، فباللغة تنفذ الرسائل إلى الجماهير، وباللغة يُؤثر في المتلقين المتعلمين، فهي وسيلة رئيسية للتواصل، وأداة يجب امتلاكها من قبل الإعلامي عامّة، فالإعلامي الذي لا يملك معارف مناسبة بقضايا اللغة، وما يكتنفها من مسائل منقوص الأدوات والوسائل"¹⁷.

تنبثق أهمية اللغة العربية المعاصرة في العملية التواصلية في وسائل الإعلام، انطلاقاً من الأثر الذي تتركه في المتلقي، وفي "العملية" ذاتها، حيث "يتأثر الاتصال بعادات اللغة، وبذلك تصبح اللغة جزءاً من تلك العملية، وهي العملية التي يتفاعل فيها المرسل والمستقبل في مضامين اجتماعية معينة يتم فيها نقل أفكار ومضامين حسب الرسالة"¹⁸، وبناءً على التأثير الحاصل بين أطراف عملية الاتصال تكون اللغة عنصراً بارزاً موجّهاً لخطاب المرسل، صاقلاً لمعلومات المتلقين، مسهماً في العملية التعليمية خاصّة إذا كان المتلقي أجنبياً، وتكون وسائل الإعلام ناقلاً فعّالاً لجوانب مهمّة من علوم اللّغة فينمّي المتلقي الأجنبي الراغب في التعلّم مفرداته وتعاييره وتراكيبه ومعجمه، مستعملاً مهارة السمع، ويكون للصحفي خاصّة أثره في الارتقاء بلغة الناس (المتلقين) أو الانحدار بها¹⁹، كل بحسب مقدرته اللّغوية وطاقاته الإبداعية، وللإشارة هنا فإنّ للصحافة فضلين على اللغة العربية.

- أنّها تنقل العربية إلى الاستعمال الحي في مجالات المعرفة المتعددة.

- أنّها يَسَّرت العربية وأساليبيها²⁰.

ولكن، رغم الفضل والخدمة الجليلة، التي تقدّمها وسائل الإعلام للغة العربية في سبيل نشرها إلا أنّها تسيء لها في بعض الأحيان لافتقارها لإعلاميين متخصصين متمكنين منها، وهذا ما نلاحظه ونسمعه يومياً في جَلّ الإذاعات والفضائيات، ولهذا فمن الواجب "وضع معايير لاستخدام اللغة العربية الفصحى في التلفاز، لأننا أمام الضخ اليومي لأطنان من الإشهارات بهدف تحقيق التأثير المعتمد على أفكار وسلوك الناس، وأمام الرسائل التي يوجهها المعلنون إلى الجمهور لتعريفه بالسلع والخدمات"²¹، لذا يجب أن يعيّ الإعلاميون والكتاب حجم المسؤولية الملقاة على عاتقهم، ويعملوا على تجنّب الأخطاء والخلط بين الفصحى والعاميات واللغات الأجنبية، لأنّ ذلك لا يخدم العربية بل يشوّه صورتها؛ وهذا ما دعا إليه علماء العربية المعاصرين، الذين يلحّون ويؤكدون على ضرورة إتباع النهج اللغوي المرسوم، وهو عربية فصيحة صحيحة في برامج الإعلام والتثقيف والتعليم، وما شابه ذلك²².

إنّنا نعترف بكثرة الأخطاء الموجودة لدى ممتهني الوسائل الإعلاميّة، خاصّة الإذاعة والتلفزيون ولكن ليس هذا الاعتراف منظاراً للترصد وعدّ الزلات، ولكنه تنبيه لنا ولهم بأهميّة التصحيح اللغوي الجاد الذي ينبغي اتخاذه قبل بث أيّ خبر، أو رسالة أو إشهار للحد من العبث بالعربية، لأنّها تخرج من حدودنا الجغرافية سنّنا أم أبنينا، زيادة على رغبة الأجنبي في تعلمها، إذن فلا بد "أن تكون اللغة العربية الفصيحة الصحيحة، هي الأساس بل هي السبيل، التي يجب إتباعها دائماً وأبداً في برامج التعليم المرسومة، وما شبهها من تلك البرامج، التي من شأنها أن تزيد في معرفة السامع أو المشاهد"²³.

على العموم، مهما اختلفت أهداف وسائل الإعلام، ومهما اختلفت برامجها (تثقيف، تعليم، ترفيه) فإنّ استعمال اللغة العربية الفصحى ضروري، وسبيل للتمييز خاصّة في المجالين: التثقيفي والتعليمي ولا بد من إتباع سياسة مدروسة مؤطرة من قبل المتخصصين لتجنّب الخطأ، وتحسين صورة العربية؛ وذلك بـ:

- الاستعانة بتشخيص في مجال اللغة والقواعد النحوية.
- استخدام الجمل القصيرة.
- تسليم نشرات الأخبار قبل قراءتها بوقت كافٍ للضبط والتصحيح.
- تدريب المذيعين على النطق الصحيح لأسماء الأعلام.
- كتابة الأعداد بالحروف لا بالأرقام.

- جعل إتقان العربية الفصيحة شرطاً للمشاركة في البرامج الإخبارية²⁴.

❖ مبررات استعمال اللغة العربية الفصحى المعاصرة (MSA):

يمكن تقسيم الآراء التي قيلت في هذا المجال، قسمين:

- قسم متعلق بالمبررات.

- قسم متعلق بمبررات رفض العاميات.

1- القسم الأول: مبررات الاختيار: ويمكن أن نجملها في النقاط الآتية:

- ارتباط الفصحى المعاصرة بالرسميات.

- اللغة العربية الفصحى لغة قومية لغة جميع العرب (لغة مشتركة).

- لغة ديننا الحنيف، فمن لا ينغمس في الثقافة الإسلامية لا يعرف العربية، فالعربية تعيش بالقرآن الكريم.

- لغة مفيدة على المدى البعيد (مليئة لأغراض المتعلمين).

وفي هذا السياق، يقول رشدي طعيمة: "بينما يؤيد الفصحى المعاصرة أصحاب البرامج، التي تعد لدارسين يرغبون في الاتصال الرسمي؛ كإلقاء المحاضرات أو إعداد تقارير أو كتابة بحوث أو غيرها"²⁵ ويؤيد ذلك أيضاً كمال بشر في قوله: "واختيار الفصيحة منطلقاً لتعليم العربية لغير العرب فيه إنصاف لأنفسنا وواقعنا العربي وفيه خدمة لمقوماتنا الدينية والثقافية والسياسية، وهذا الاختيار كذلك فيه تلبية لأغراض المتعلمين، ووفاء بحاجاتهم على المدى البعيد، ومعنى هذا أننا لا نستطيع أن نقدم العامية أو العاميات لهؤلاء الدارسين، لأنّ في تقديمها جانبة للصواب"²⁶.

ولقد أضاف وليد أحمد العناتي بعض المبررات الأخرى، ومنها:

1- القدرة على تغطية الأحداث واستيعابها: ذلك أنّ اللهجات الاجتماعية لا تستطيع استيعاب جميع الحاجات

الاتصالية في المجتمع، أمّا الفصحى، فهي تملك مصادر التعلم (القانون، الإدارة، الصحافة..).

2- التنوع الأسلوبي للهجات، أما مستوى الفصحى محدود مقنن (نظام الكتابة)

3- السبب الأكثر واقعية هو أنّ اللهجة الفصحى كانت -تاريخياً- موضوع الوصف اللساني²⁷.

إضافة إلى ذلك كله نضيف بأنّ اختيار العربية الفصيحة مناسب، لأنها:

- عامل مساعد على البحث والتنقيب في التراث العربي القديم شعره ونثره .
- الاهتمام بالمرسلين أكثر لأنهم القطب الأول في عملية الاتصال.
- أن العربية الفصيحة المعاصرة لسان العرب جميعاً، ولا بد من إعطائها الصورة الحسنة في الفضائيات والمجلات، والكتب، والخطابات، واللافتات، وخاصة وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة (الفايسبوك والبريد الإلكتروني، والتويتر، والهواتف النقالة... وغيرها)، كي نطوّرها ونجدها للمتعلّم الأجنبي أكثر.

2- القسم الثاني: (لماذا نرفض العامية):

وفي هذا القسم دعم لمبررات الاختيار، إذ هناك عوامل عديدة تدعو إلى عدم استعمال العاميات في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، رغم أنها واقع مفروض لا مفر منه، ولا نستطيع تجاوزه بسهولة لأنها أداة التواصل بين عامّة النَّاس، ومن عوامل الرفض نكتفي بما ذكره رشدي طعيمة في كتابه (المرجع في مناهج تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى) حيث يقول: "ومع تسليمنا بهذا (بهيمنة العاميات)... إلا أن لنا بخصوص تعليمها للناطقين بغير العربية موقفاً واضحاً... ويصدر رفضنا لتعليم العامية في البرامج العامّة لتعليم العربية للناطقين بلغات أخرى عن اعتبارات دينية وقومية وتربوية ولغوية، نجمها فيما يلي:

- 1- الاعتبارات الدينية: العامية لا تساعد على الاتصال بالحرف العربي المطبوع، ومن ثم يعجز متعلموها عن قراءة القرآن الكريم وكتب الحديث النبوي الشريف، وغيرها من كتب التراث الإسلامي.
- 2- الاعتبارات القومية: العامية تخلق التفرقة بين الشعوب العربية وتقطع روابط الفكر العامل على توحيد الاتجاه، وتعليم العربية للناطقين بغيرها لا يساعدهم على التحرك في البلاد العربية باستثناء البلد الذي تعلموا عاميته وفي حدود جغرافية معينة.

3- الاعتبارات التربوية: ثبت من دراسات أجريت في أمريكا وأوروبا بأنّ الدارسين الذين يبدأون بتعلّم الفصحى يكونون أقدر على تعلّم العامية (الخليجية في هذه الدراسة)، أسرع من الذين يبدأون تعلّم العامية ثم يتحولون إلى دراسة الفصحى، وهذه نتيجة تؤيدها ملاحظتنا العادية على طلاب معاهد تعليم العربية للناطقين بلغات أخرى في السعودية، تعلم الفصحى أولاً ولتترك العامية يكتسبها الدارس بمجرد اتصاله بالعرب فترة من الزمن.

- 4- الاعتبارات اللغوية: العامية أضيق لفظاً وفكراً من الفصحى، وإذا بدا أمامنا قصور عن التعبير عن بعض المفاهيم بالفصحى²⁸.

❖ سلبيات استعمال اللغة الفصحى المعاصرة:

إنّ مسألة الخطأ والانحراف عن العربية الصحيحة في الوسط الإعلامي من المواضيع المهمّة المتداولة كثيراً في المجالات والكتب والجرائد، ولقد أظهر المهتمون بهذه القضية رغبة ملحّة في التصحيح ومعالجة الأخطاء، ومن المؤلفات، التي ظهرت في هذا المجال: "أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكتاب والإذاعيين"، "العربية الصحيحة" لأحمد مختار عمر، "كتاب العربية بين الوهم وسوء الفهم" لكمال بشر... وغيرها، ولعل من أبرز أسباب الانحراف عن العربية الصحيحة ما يأتي:

- "تفشي وانتشار العاميّات في الفضائيات وهذا ما يثبتته نهاد الموسى في قوله: "إنّ استعلان اللهجات العاميّة وتناولها في القنوات الفضائية العربية يغذيه الميل إلى الاستسهال والتذرع بالواقعية، وينطوي في حقيقة الأمر على أهواء جهوية تتنامى في المشهد العربي المعاصر... إنّ العاميّات وإن احتقى كثير من الناس -بكتافتها وحميميتها في السياق الخاص- تمثل بنى مغلقة تستغل على غير الناطقين بها"²⁹. إضافة إلى هذا العامل المهمّ يشير رشدي طعيمة إلى مجموعة من العوامل التي تدعونا إلى الحذر من استعمال الفصحى المعاصرة، ومنها:

- أنّ العربية المعاصرة قد انحرفت كثيراً عن مستويات الفصحى ومعاييرها كما جاءت في القرآن الكريم الذي هو معيار البلاغة، كما أنّ المشكلات النحوية والصرفية، التي أصابت لغة العصر تجل عن الحصر هنا حتى أصبحت ظاهرة عامّة، وليست مجرد شواذ حدثت بالضرورة"³⁰، وهو في هذا السياق ينبه إلى أمرين:

- ابتعاد العربية المعاصرة عن عربية التراث وعربية القرآن الكريم.

- تعرض العربية لمشكلات وانحرافات نحوية وصرفية ونطقية.

- اختلاف مستويات الاتصال اللغوي فالكتابات المعاصرة مختلفة، منها ما هو أدب، ومنها ما هو علم ومنها ما هو فنّ، وهذا يؤثر على اختلاف مستويات الفصحى المعاصرة فضلاً عن أنّه في داخل المجال الواحد تتعدد المستويات، ففي الصحف مثلاً هناك أشكال مختلفة للتحضير الصحفي منها ما هو خبر ومنها

ما هو مقال، ومنها ما هو تقرير، ولكل منها خواصه اللغوية، ولعل ما يضاف إلى ذلك أن معجم الصحافة، وهي المصدر الأول للمفردات وتراكيب الفصحى المعاصرة قليل ومطرود نسبياً.

- أن الفصحى المعاصرة قاصرة على الاستخدام في المنطقة العربية والمسلمون الناطقون بالعربية لا يهم الكثير منهم تعلم الفصحى المعاصرة، التي تشيع في البلاد العربية إن ما يهم هذا القطاع هو قراءة القرآن الكريم والاتصال بالتراث الإسلامي أولاً.

- أن ثمة قدرًا كبيراً من المفردات العربية مستخدمة في لغات الشعوب المسلمة غير الناطقة باللغات العربية، ويقدر ذلك بنسبة تتراوح بين: 30% و 50% وليتحقق من ذلك دارسوا اللغات: الفارسية والأوردو والسواحلية، والماليزية، والتركية، والهوسا، وغيرها³¹.

وأما كمال بشر ، فقد أشار إلى عاملين:

"هيمنة الجانب المكتوب على المنطوق في اللغة الفصحى المعاصرة، يجعل المتعلم الأجنبي في حيرة من أمره... ذلك أن الفصيحة اليوم لغة مكتوبة في الأغلب... والعادة أن اللغة لا تعلم مكتوبة وإنما تشتغل في تقديمها خبرات السماع والقراءة والحديث والكتابة جميعاً، والفروق الصوتية في الاستعمال من قطر عربي لآخر، وبذلك يصعب عليك تحديد البلد"³².

ويذهب صالح بلعيد مذهباً آخر في تقويم حال العربية المعاصرة، فيراه مهزوزاً ملجلجاً، خاصة في مجال الإشهار والإعلان فيقول: "عادة يضرب باللغة في الإعلان عرض الحائط، حيث يكون بعض الإهمال بقواعد اللغة، فيتلافى بألفاظها وتضخم معانيها، وتستعمل الكلمات خارج سياقاتها، ويؤدي ذلك إلى اختراع كلمات جديدة، وتستعمل في أسلوب فني منمق جذاب، ويمكن تلخيص لغة الإعلان في النقاط التالية:

- استعمال اللفظ العامي

- استعمال اللفظ الأجنبي

- شذوذ الألفاظ عن المنقول"³³.

وفي المجلد نستطيع إضافة بعض السلبيات الأخرى وهي كالاتي:

- عدم اختصاص أهل الإعلام بالعربية، وتقشي ظاهرة الخطأ حتى أصبحت عادية؛ وذلك في جلّ القنوات التلفزيونية والإذاعية: (الشروق، النهار، طيور الجنة، MBC، العربية...)، ما جعل بعض الكتاب يجندون أنفسهم لمراجعة هذه الأخطاء في شتى أنواعها (النحوية، الصرفية، النطقية...).
- اقتصار مفهوم اللغة العربية الفصحى المعاصرة على لغة الصحافة فقط.
- استخدام اللغة البسيطة وكسر القواعد النحوية خاصّة، وإدخال السكون للتخلص من الإعراب فلا نكاد نعرف العربية إلاّ في النشرات الإخبارية، والدروس الدينية، وبعض المسلسلات المترجمة.
- أما على مستوى وسائل التواصل الاجتماعي (الهواتف النقالة، الفايبروك، التويتر...) فلا نكاد نجد العربية الفصيحة حتى عند المتخصصين، وأصبح التعامل بالحروف وأنصاف الكلمات الأجنبية، وحيداً عن العربية. وفيما يخص الطرف الآخر من العملية الاتصالية، وهو المتلقين (الأجانب خاصّة) فنسجل الملاحظات الآتية، المترتبة عن الاستعمال الخاطئ للعربية الفصيحة:
- تلقي الأجانب العربية الفصحى المعاصرة بأخطاء كثيرة من جلّ وسائل الإعلام، لأنهم يجهلون قواعد التصحيح، ويجهلون الثقافة الإسلامية مما يفشل تعلّمهم للعربية.
- ظنّ الأجنبي بأنّ العربية عربيات، في حين أنّ العربية واحدة رغم تعدد مستوياتها (عربية التراث، عربية المثقفين، عربية المتنوّرين، عربية معاصرة)*، وهذا ما نحسبه خطأً فليس هناك غير العربية ويقابلها العامية.
- حيرة المتعلم الأجنبي في الوجهة التي يأخذها (مصر، الجزائر، العربية السعودية...)، ومما يغذي هذه الحيرة ما يُشاهده من خلط في القنوات التلفزيونية العربية، حتى إن عاد إلى سماع القرآن الكريم من قنوات أخرى، اندهش مما يسمع.
- وفي الخلاصة، إنّ هذه السلبيات والأخطاء المشار إليها، لا نعرضها قصد كشف النقص الذي يرتكبه أهل الإعلام والصحافة، وإنما الغرض من ذلك، أن نرجع إلى العربية الصحيحة، ونتبّه إلى أخطائنا ونصوّب ما يجب تصويبه؛ بالرجوع إلى عربية التراث وأخذنا منها ما يتلاءم وتطورات العصر ولا حرج في توظيف الكلمات الجديدة، ولكن بميزان عربي مدروس.

❖ خاتمة (اقتراحات):

- بعد الخوض في هذا الموضوع المتشعب، يمكننا ختم هذه الورقة البحثية بمجموعة من الاقتراحات ومنها:
- حتمية وجود قرار سياسي يدعم استعمال اللغة العربية الفصيحة في كل التخصصات، وفي كل وسائل الإعلام على اختلافها لأنها لسان الأمة، وعن طريقها يتلقى الأجنبي العربية، بالإضافة إلى دعمه توحيد الجهود المبذولة في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، وعدم ترك معاهدها وجامعتها كالجزر معزولة.
 - التكوين اللغوي المتخصص لعمال الإذاعة والصحفيين، والاهتمام بهذا المجال، لأنه مرتبط بتوظيف اللغة و عامل مساعد على نشرها، وذلك بمراعاة:
 - ✓ عدم بث المادة الإذاعية أو التلفزيونية إلا بالفصحى للحد من الأخطاء، التي تقع منهم على مستوى النطق والإعراب.
 - ✓ الاستعانة بالمتخصصين في اللغة وقواعدها.
 - عدم الاستهانة بالعربية والتحفيز على استعمالها، لأن ذلك يساعد على الانفتاح على التراث العربي القديم.
 - تعميم نشر كتب تعليم اللغة العربية لغير العرب بالفصحى المعاصرة، لتقريب وترغيب الأجانب في تعلمها، وعدم إغفال مصاحبات الكتاب لمساعدتهم في الوصول إلى الأهداف (كراس التدريبات المعاجم، والأقراص المضغوطة لتنمية مهارتي الاستماع والحديث، قوائم المفردات الشائعة...).
 - ضرورة التزام المعلمين في مجال تعليم العربية للناطقين بغيرها بالفصحى في الدرس والشرح، وعدم خلطها بالعاميات واللغات الوسيطة، لأن ذلك يربك الطالب ويخلطه.
 - تحرير الخطابات الرسمية المحلية والدولية بالعربية الفصيحة، لأنها محل نظر وقياس لدى السامعين.
 - ضرورة عمل المجامع العربية على وضع برامج مسطرة بالعربية الفصيحة لمتعلمي العربية الناطقين بغيرها، وتدعيم جهودهم بمعاجم متخصصة، وربط ذلك كله بالوسيط الإلكتروني تماشياً مع التطور الحاصل لدى الأجانب.

الهوامش:

- ¹ وليد العناتي، العربية في اللسانيات التطبيقية، دار كنوز المعرفة، ط1، عمان، 2011 ص09.
- ² جمال بلعربي وآخرون، المنهج التعليمي وإعداد مواد تعليم العربية للناطقين بغيرها، مركز الملك عبدالله لخدمة اللغة العربية، السعودية، 2016 ص120.
- * من هذه المعاهد: معهد الخرطوم الدولي للغة العربية- معهد تعليم اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، معهد ابن سينا للعلوم الإنسانية بفرنسا... وغيرها من المعاهد في ماليزيا واندونيسيا ومصر والإمارات العربية ولكنها تظل مثل الجزر المعزولة على حد قول عبده الراجحي.
- ³ أحمد حقي الحلبي، اللغة العربية وطرائق تدريسها، ضمن اللغة العربية والوعي القومي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 1984م، ص368.
- ⁴ رشدي طعيمة، علي أحمد مذكور، إيمان أحمد هريدي، المرجع في مناهج تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة، 2010 ص 246-247.
- ⁵ رشدي طعيمة، الأسس المعجمية والثقافية لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، مكة المكرمة، دط جامعة أم القرى، 1986 ص39.
- ⁶ محمود كامل الناقة، تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، أسسه - مداخلة - طرق تدريسه جامعة أم القرى، مكة المكرمة، السعودية- 1985، ص38.
- ⁷ ينظر: نهاد الموسى، الفصحى وعاميتها بين تجليات الكائن وتصورات الممكن، أعمال الندوة الدولية بالجزائر ضمن فعاليات الجزائر عاصمة للثقافة العربية، الجزائر 2007 ص 47-48.
- ⁸ المرجع نفسه، ص50.
- ⁹ كمال بشر، فنّ الكلام، دار غريب للطباعة و النشر، دط، القاهرة، 2003 ص410.
- ¹⁰ المرجع نفسه، ص ن.
- ¹¹ إبراهيم السامرائي، معجم ودراسة في العربية المعاصرة، مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الألفية، ط1 لبنان 2000 ص و.
- ¹² أحمد النواف الرهبان، دليل تطبيقي لمعلم اللغة العربية للناطقين بغيرها (تجارب في الميدان)، أكدم للنشر، ط1، اسطنبول 2016، ص34.

¹³ وليد العناتي، اللسانيات التطبيقية وتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، دار الجوهرة، عمان، الأردن 2003 ص 227.

* بالنسبة لبعده الراجحي قسّم العربية المعاصرة قسمين: - المرحلة المبتدئة تقتضي اختيار النمط اللغوي من "النواة العامّة" للغة الفصيحة (شيوخ الكلمات والأبنية) - المرحلتين المتوسطة والمتقدمة، وفيهما لا بد أن نبدأ مزج الفصيحة المعاصرة بفصحى التراث على أن يكون هذا المزج ممثلاً لروح الثقافة الإسلامية (علم اللغة التطبيقي، عبده الراجحي، ص 122).

وأما السعيد محمد بدوي فيرى أن للعربية المعاصرة خمسة مستويات متفاوتة الاستعمال والأهمية (وقد بنى تقسيمه على الوضع اللغوي في مصر)، وهذه المستويات هي: (فصحى التراث، فصحى العصر عامية المثقفين، عامية المتتورين، عامية الأميين) (اللسانيات التطبيقية وليد العناتي، ص 221-222).

¹⁴ كمال بشر، العربية بين الوهم وسوء الفهم، دار غريب للنشر، دط، القاهرة، 1999، ص 112.

¹⁵ فيصل دليو، الاتصال: مفاهيمه، نظرياته-وسائله، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة ط 2003، ص 18.

¹⁶ صالح بلعيد، دروس في اللسانيات التطبيقية، دار هومة، ط 5، الجزائر، 2009، ص 183.

¹⁷ وليد العناتي، العربية في اللسانيات التطبيقية، ص 42.

¹⁸ صالح بلعيد، دروس في اللسانيات التطبيقية، ص 182.

¹⁹ ينظر: أحمد مختار عمر، أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكتاب والإذاعيين، عالم الكتب، ط 4 القاهرة، 2006، ص 19.

²⁰ ينظر: وليد العناتي، قضايا اللغة العربية في العصر الحديث من اللساني إلى الثقافي، ندوة آفاق اللسانيات دراسات، مراجعات شهادات، تكريماً للأستاذ الدكتور نهاد الموسى، إشراف وتحريرهيثم سرحان الأردن، ص 466.

²¹ صالح بلعيد، دروس في اللسانيات التطبيقية، ص 191.

²² كمال بشر، فن الكلام، ص 418، وللاشارة هنا فإن بعض المتخصصين لا يجدون حرجاً في أن تكون برامج الترفيه بالعاميات.

²³ المرجع نفسه، ص ص 412-413.

²⁴ ينظر: أحمد مختار عمر، أخطاء اللغة العربية المعاصرة، ص ص 27-28.

²⁵ رشدي طعيمة، المرجع في مناهج تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، ص 245.

²⁶ كمال بشر، العربية بين الوهم وسوء الفهم، ص 306.

- 27 وليد العناتي، اللسانيات التطبيقية وتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، ص 227.
- 28 رشدي طعيمة، المرجع في مناهج تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، ص ص 245-246.
- 29 نهاد الموسى، الفصحى وعامياتها، ص 53.
- 30 رشدي طعيمة، المرجع في مناهج تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، ص 247.
- 31 المرجع نفسه ، ص 247-248.
- 32 كمال بشر، العربية بين الوهم وسوء الفهم. ص ص 307-308.
- 33 صالح بلعيد، دروس في اللسانيات التطبيقية، ص 186.
- * حسب ما قسمه السعيد بدوي في مصر.

قائمة المصادر والمراجع:

- أحمد مختار عمر، أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكتاب والإذاعيين، عالم الكتب، ط4 القاهرة، 2006.
- أحمد النواف الرهبان، دليل تطبيقي لمعلم اللغة العربية للناطقين بغيرها (تجارب في الميدان) أكرم للنشر، ط1، اسطنبول 2016.
- أحمد حقي الحلبي، اللغة العربية وطرائق تدريسها، ضمن اللغة العربية والوعي القومي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 1984م.
- إبراهيم السامرائي، معجم ودراسة في العربية المعاصرة، مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الألفية ط1 لبنان 2000.
- جمال بلعربي وآخرون، المنهج التعليمي وإعداد مواد تعليم العربية للناطقين بغيرها، مركز الملك عبدالله لخدمة اللغة العربية، السعودية، 2016.
- رشدي طعيمة، علي أحمد مذكور، إيمان أحمد هريدي، المرجع في مناهج تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة، 2010.
- رشدي طعيمة، الأسس المعجمية والثقافية لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، مكة المكرمة دط، جامعة أم القرى، 1986.
- صالح بلعيد، دروس في اللسانيات التطبيقية، دار هومة، ط5، الجزائر، 2009.
- فيصل دليو، الاتصال: مفاهيمه، نظرياته-وسائله، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة ط2003، 1.
- كمال بشر، فنّ الكلام، دار غريب للطباعة و النشر، دط، القاهرة، 2003.
- كمال بشر، العربية بين الوهم وسوء الفهم، دار غريب للنشر، دط، القاهرة، 1999.

-
- محمود كامل الناقة، تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، أسسه- مداخلة - طرق تدريسه جامعة أم القرى، مكة المكرمة، السعودية- 1985.
 - نهاد الموسى، الفصحى وعاميتها، أعمال الندوة الدولية بالجزائر ضمن فعاليات الجزائر عاصمة للثقافة العربية، الجزائر 2007 .
 - وليد العناتي، العربية في اللسانيات التطبيقية، دار كنوز المعرفة، ط1، عمان، 2011.
 - وليد العناتي، اللسانيات التطبيقية وتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، دار الجوهرة، عمان الأردن 2003.
 - وليد العناتي، قضايا اللغة العربية في العصر الحديث من اللساني إلى الثقافي، ندوة آفاق اللسانيات دراسات، مراجعات شهادات، تكريماً للأستاذ الدكتور نهاد الموسى، إشراف وتحرير: هيثم سرحان الأردن.